الـــــوجـه الآخـــــر لـلـتـكـفـيـريـــين

فيصل لعيبي

لم اكن من قراء الآداب منذ صدورها وحتى هذه اللحظة ، لكني أحتفظ بعدد واحد من أعداد عام ١٩٥٦، الذي يحتوي على مقابلة مع فنانين عراقيين ، حول معرض الفن العراقي المعاصر، المقام على قاعة اليونسكو ببيروت آنذاك ، أذكر منهم الفنانين : جواد سليم ، حافظ الدروبي وإسماعيل الشيخلي .

إن الذين كتبوا دفاعاً عن السيد سماح إدريس ومجلة الآداب ، ودورها الريادي ، قد تناسوا دورمجلات ثقافية أكثر أهمية من الآداب ، مثل : الكاتب ، الفكر المعاصر ، الأقلام ، مواقف ، شعر ، حوار ، المجلة ،الثقافة الجديدة ناهيك عن مجلة الهلال العريقة وكتابي الأنيقة وغيرها ، وهي قياساً للآداب أكثر جذرية وتأثيراً على القارئ ، كما أنهم اغفلوا دور الكّتاب أنفسهم ، لأن الآداب أو أية مجلة ثقافية أخرى ، لا تستطيع العيش بدون كتّاب ، فالكتّاب أنفسهم من صنع الآداب ، وليس العكس ، كما يقول المدافعون عنها .

المبدع عموماً لا يحتاج الى مظلّة يستظلّ بها ، فهو كالشجرة مظلّة بحد ذاته ، والذين كتبوا في الآداب أو غيرها ، ثم برزوا كمبدعين ومحركين للمشهد الثقافي العربي ، كانوا أساساً يملكون كل مقومات الإبداع وما هو أصيل ومتجدد معاً .

وبما اني لست من قراء الآداب - لأسباب ليس هذا محلها - فلم أعرف إن كان السيد سماح قد تطرق سابقاً مثلاً ، الى مهرجانات ثقافية عربية أخرى أم لا ؟

فالبلاد العربية لها من المهرجانات بسعة الحزن العربي نفسه ، ومن منظمي المهرجانات ، ما يفوق تصورنا جميعاً .

فهل تناول صاحب الآداب (ووريثها الشرعي) ، بعضاً من هذه المهرجانات ، وتساءل عن فواتير صرفها ومن يقف وراءها ، ولماذا ؟؟ مثلما دقق جيداً ، بمهرجان المدى الخامس بالذات ودخل الأرشيف السري لصاحب المهرجان ودفاتره العتيقة ، بحماسة يحسد عليها .

لقد أقيمت قبل هذا المهرجان ، أربعة مهرجانات للمدى ، فهل تناولها رئيس تحرير الآداب ، مثلاً ، بهذا الحرص على الثقافة العربية المعاصرة ، وهو المتعدد المواهب والميول كما يصفه أحدهم ؟

ما هي حصة المهرجانات العربية من نقد وعيه " النقدي "❖ ، الذي يغمز به المثقفين العراقيين، وهذا من مزايا (الميتافور) القومي الراهن ، وهي مهرجانات تمتد من أصيلة المغربي وجميلة الجزائري وقرطاج التونسي ، ولا علم لي بمايدور بـ"الجماهيرية الليبية العظمى" مروراً بمهرجان القاهرة ثم الجنادرية ودول الخليج وبعدها ، جرش وبعلبك، ثم مهرجان دمشق وإنتهاءً بمهرجانات قادسية صدام – الفضيحة - والتي يعود منها رعيان الثقافة العربية محملين حقائب مليئة بالورق الأخضر الأمريكي تحديداً ؟

-ما هي إسهامات الآداب ، في فضح العديد من مهرجانات العرب الدولية ؟

- أم أن العراق ومثقفي العراق هم بيت القصيد ؟

- كيف اهتدى رئيس تحرير الآداب لمهرجان المدى ؟ ومن هو الذي ورطه بهذه الورطة ، ولماذا ؟

- ألا يجدر به كمثقف ، مناقشة ما طرح في المهرجان بدلاً عما تطرق أليه في إفتتاحيته تلك ؟

- نوع القصائد التي ألقيت و درجة تطور الشعرية العراقية أوالعربية في شعر المهرجان أو حتى تأخر الشعرية إن وجد ؟

- ماهو مستوى العرض التشكيلي وما هي المواضيع التي تناولها الفنانون العراقيون في المعرض ؟

- ماهي الدراسات الأكاديمية والأبحاث الجادة وحصتها من وقت المهرجان ؟

- المسرح وما قدم فيه من تجارب ومواضيع وغير ذلك ؟

- السينما ؟

- الفوتغراف ؟

- الأزياء العراقية الجميلة ؟

- الموسيقى والغناء وطلعة الفنانة القديرة صبيحة إبراهيم (التي وافاها الأجل قبل اسابيع)، وهي في هذا العمر الذي قارب الثمانين ، وهي تشدو بأغنية : " ماخطرتش على بالك يوم تسأل عني " والتي هزت كل من سمعها و شاهدها، وكأنها بنت العشرين ، والتي جعلتنا ندرك ما فاتنا من خسران للطاقات العراقية ، التي لم تسنح لها الفرص للتعبير عن قدراتها الخلاقة ، فقد تفوقت (صبيحتنا) على كوكب الشرق وهي في هذا السن ، فماذا سوف نسمع لها لو غنت لملحنين كبار كالسنباطي وزكريا والقصبجي وغيرهم ، وهي في العشرين من عمرها ؟

- حسين نعمة المتألق دائماً وأغانيه الفراتية العذبة ؟

- فؤاد سالم ومقاماته الغائرة في وجدان العراق وصوته الشجي؟

-ياس خضر وبكائياته العراقية المتجذرة ؟

- فرقة الخشابة والرقص البصري الأصيل ، الذي يحكي لنا عذابات زنج علي بن محمد ، صاحب ثورة الزنج الشهيرة ؟

- معرض الكتاب ، الذي احتوى على الذخائر العربية وعصارة فكر وروح المبدعين العرب والأجانب ؟

كل هذا لم يثر رئيس تحرير مجلة ثقافية مثل الآداب ، بماذا إذن ينشغل دماغ سماح وامثاله إن لم يكن بالنتاج الثقافي ، وماذا تعلم سماح أدريس من دراسته في امريكا !!؟؟

- كيف يمكن التفكير بمهرجان ثقافي كبير مثل مهرجان المدى . بدون دعم مالي ؟ وأي عقلية ساذجة تلك التي تريد من الناس مهرجانات بدون أن يساندها احد ؟

- كل المهرجانات مدعومة من حكومات ومؤسسات وحتى شركات ليست لها علاقة بالثقافة اصلاً فلماذا لايثار النقاش حولها ؟

- هل العراقيون بمعزل عن هذه الشروط ؟ أوليس لهم الحق بمطالبة الدولة بدعم مشروعاتهم الثقافية أو الحكومة " العميلة " حسب تعابير الفتاوى التكفيرية للسلفية اليسارية جداً ؟

- وإذا كانت " الحكومة عميلة " و" الإحتلال " كابس على أنفاس العراقيين . فهل من الصحيح عدم إقامة مهرجان ثقافي في العراق لأن العراق محتل ؟ ، فلا يجوز شرعاً القيام بنشاط ما، باستثناء تفجير الناس في الأسواق والمدارس والمستشفيات ، وقتل العمال الذاهبين للعمل وذبح النساء والأطفال والشيوخ ، لأنهم عصوا أوامر عصابات بقايا النظام والقاعدة وعملاء دول الجوار، من الأشقاء وأخوة الدين .

- ماذا نقول إذن للفلسطينيين ، هل أن نشاطاتهم في" الأرض المحتلة" حرام ؟ حسب فرمانات وفتاوى أمثال سماح ورهطه.

وإذا كان اليهود أو " الصهاينة " بتعبير سماح إدريس ورهطه ، يدخلون العراق بجنسيات مختلفة وبشكل سري أو مكشوف ، فيصولون ويجولون بين ظهرانينا ، فإن هناك دولاً عربية أصيلة ، وحكامها أول من رفع شعار العروبة والإسلام ، تحتل إسرائيل أراضي فيها ولها سفارات ولديها علاقات ثقافية وسياسية و تجارية مكشوفة - عينك عينك - ، فما هوموقف الآداب منها ؟ مادام الأمر محرماً على العراقيين ، حتى وهم في هذه الظروف التعيسة، القيام بنشاط ما ؟

ليس دفاعاً عن الحكومة العراقية الحالية ، فموقفي منها واضح منذ تشكيلها ، لكني لا أستطيع أن أغمض العين عن الملايين ، الذين خرجوا للإنتخابات والتصويت لها ،رغم تهديد " المقاومة الشريفة " ومقاتلي القرون الوسطى وبائعي صكوك الغفران وبقايا حزب صدام الكريه ، قبل سنوات .

اين كانت الآداب من المقابر الجماعية ، التي مر عليها سماح مرور الكرام ، في مقالته عن المدى ، وما هو موقفه من حلبجة والأنفال وتجفيف الأهوار وتهجير مئات الألوف من العراقيين عرايا ، ودفعهم الى الحدود الإيرانية ؟ ، مادامت أفتتاحيته، قد دخلت على الخط المباشر للسياسة ، وماذا كان موقفها من مؤتمرات (القومجية) في بغداد ، عن الديموقراطية الصدامية، عندما ترأس خير الدين حسيب ومعن بشور مؤتمر صدام الديمقراطي ، وبشر العراقيين والعرب بقدوم عصر الإنفتاح والرفاهية ويوم الخلاص ، من خلال نفس السلطة ، التي أسرفت في دماء الشعب ومناضليه ، ودمرت البنى التحتية والفوقية معاً ، بسياستها الرعناء والغبية، من خلال حروبها الخارجية والداخلية ؟

- هل نسوا البرقية التي رفعوها الى مقام السيد الرئيس حفظه الله ورعاه ، بعد إنتهاء مؤتمرهم ذاك والتي أشادوا فيها بدوره التأريخي ؟

- هل غمروا نداءهم المهيب ، بمستنقع النظام المليء بالجثث والضحايا، وشربوا ماءه الآسن ، بعد إستلامهم المقسوم ؟

- ماذا أخذ فرسان المؤتمر القومي العربي معهم في الحقائب، عند مغادرتهم عاصمة " القائد الضرورة " ؟

لقد ترددت أسماء ، وكتبت مقالات تشيد بكتّاب كانوا يطبلون لصدام ، ويهاجمون معارضته ويتهمونها بأبشع الإتهامات ، كما أن قسماً من هؤلاء قد وقع مع طارق عزيز في باريس وثيقة عهد ، للمضي في الدفاع عن نظام صدام وحزبه الفاشي .

وإذا كان (عبد الباري عطوان - معن بشور -خير الدين حسيب) وبقية الشلة ،هم (فرسان الأمل) الحاليون، فماذا ننتظر إذن من القطيع الذي يتبعهم ؟

من ملامح الحقد والكراهية ضد العراقيين ، ما كتبه (رشدي أبو شاور) ، الذي حوّل الكتّاب والمثقفين العراقيين الى متسولين وطالبي عطايا على باب منظمة التحرير الفلسطينية ، وكأنهم لم يقدموا شيئاً للصحافة الفلسطينية، في تلك الأيام الغبراء ، ولم يدفعوا بها للأمام .

وأبو شاور هذا ، لايعرف أن العراقيين في أيام حكومة الزعيم الوطني عبد الكريم قاسم ، كانوا قد أسسوا جيش التحرير الفلسطيني ، وتخرجت دفعات من الضباط الفلسطينيين من كلياتهم العسكرية ، قبل أن يفكر الراحل أبو عمّار ورفاقه بتأسيس منظمة فتح بسنين ، وكان العراقيون يفضلون الفلسطينيين على انفسهم في السكن والعمل والدراسة، لكن ما فائدة هذا الكلام مع أمثال هؤلاء ؟

فهم اليوم ، يتباكون على ما مضى ، وضياع فرص حضور مهرجانات السيد الرئيس حفظه الله ورعاه ، كما ردد فاضل الربيعي مرة في مقابلة تلفزيونية بثها تلفزيون النظام ، عندما أستدعي من قبل نظام صدام وقتها ، لتشكيل حزب سياسي مع بعض من رفاقه، لدعم المسيرة التاريخية ، والدور الريادي لحزب البعث بقيادة "المهيب الركن السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله ورعاه " ، والذي يقدمه لنا أبو شاور بثلاثة ألقاب تزاحم بعضها البعض هي: " الكاتب والباحث والمناضل " - حته وحده - كما يقول أخوتنا في مصر، ورشدي هذا ، الذي يهاجم صاحب المدى ، قد سبق له وعمل معه فيها ، فلماذا لم يتحدث وقتها عما يلوكه الآن عن صاحب المدى ؟

والآن لنتحول الى إسطوانة (الإحتلال) فهي حجة لاتدحض.

- فهل نسي الناس حقاً ، من جاء بالإحتلال ؟

- هل نسي إتفاقية (خيمة صفوان) عام١٩٩١، التي سمح بها النظام للحلفاء بقيادة الولايات المتحدة باختراق أجواء العراق ، بعد خروجه مهزوماً من جريمته في الكويت ؟

- هل نسوا الملاذ الآمن في الشمال والجنوب العراقي ؟

- هل نسوا سماح نظام صدام للقوات التركية بالتوغل لمسافة ثلاثين كيلو متراً منذ الثمانينيات، ووصل بعضها الى خمسين كيلو متراً في أحيان كثيرة ؟

- من فرط بالأرض والجو والبحر ؟

- من تنازل عن مياه شط العرب لشاه إيران في إتفاقية الجزائر عام ١٩٧٤ ؟

- الم يكن صدام نفسه وراء كل هذه المصائب !!!؟

- هل يلام الألمان والإيطاليون واليابانيون والفرنسيون ، لأن حكامهم المجانين والمجرمين بامتياز، قد عرضوهم لما جرى بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك بدخول القوات الأجنبية لأراضيهم وبناء القواعد العسكرية فيها ؟

- هل كانت الأحزاب السياسية في اوربا المحتلة من قبل الحلفاء ، أحزاباًعميلةعندما بادرت لتشكيل حكوماتها تحت وقع وبصر جنود الأحتلال ، والذين لا يزال قسم منهم متمركزاً فيها حتى هذه الساعة ؟

- هل كان صدام حسين أقل بشاعة من هتلر وموسوليني وغيرهما ، إن لم يكن أكثر قبحاً وحقارةً ؟

- لماذا يجب علينا نحن العراقيين، ان ننصاع للذين دمروا بلادهم وبلادنا بشعاراتهم الجوفاء ؟

لن ادافع عن صاحب دار المدى ومهرجاناتها ، فهو أكثر قدرة مني على هذا ، ولديه الإمكانيات الكافية لذلك ، لكني أشير هنا الى مسألة سرقات أموال الحزب ، التي أشار أليها سماح ورشاد أبو شاور ، ومن يسير خلف نياتهم تلك .

فقبل إنعقاد المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي العراقي ، بفترة قصيرة ، عقد لقاء لمندوبي الخارج الى المؤتمر، وكنت واحداً من هؤلاء ، وجرت مناقشة المواضيع التي ستعرض على مؤتمر الحزب الخامس ، الذي أطلق عليه اسم : " مؤتمر التجديد والديموقراطية "، ومما دار في هذا اللقاء موضوعة مالية الحزب وقد وجهت أنا شخصياً وبعض المندوبين سؤالاً الى الرفيق حميد مجيد موسى والرفيق فخري كريم ، بإعتبارهما يمثلان قيادة الحزب في هذا اللقاء ، حول ما يشاع من سوء تصرف الرفيق فخري بمالية الحزب وهل في ذمته ما يشكل خرقاً لقواعد عمل الحزب ؟

كان الجواب واضحاً ، من قبل الرفيق حميد مجيد موسى ، وهو : " لاتوجد في ذمة الرفيق فخري ، أية اموال تعود للحزب ، وليس هناك إشكال بهذا الخصوص ، أقول هذا ، بعد مرور أكثر من عقد من الزمان ، على المؤتمر الخامس ، وأتمنى على الحزب أن يبت بهذا الموضوع ، فقد كثر الحديث عنه ولاكته الألسن ، لأن ذلك من مصلحة الحزب والرفيق معاً .

لقد تحول النقاش من الهجوم على فخري كريم الى الهجوم على الحزب الشيوعي ، وتهافت كتاب وسياسيون ، لهم مواقفهم الخاصة تجاه الحزب ، كل يدلو بدلوه ، فكانت هذه فرصتهم الذهبية ، كما يبدو ، لكن المثير هنا ، ان الحزب تحول لديهم من عميل لموسكو الى عميل لواشنطن ، وهذا يحتاج الى (كبسلة) ، كي نستوعب هذا الإنقلاب .

- فهل القضية تصفية حساب مع " حزب فهد " كما يسميه سماح إدريس ، في مقالته عن المدى ؟

وأخيراً ، هل كان على صاحب المدى ، دعوة كل المثقفين العرب والعراقيين ، حتى تهدأ ثائرتهم ؟

لقد عاتبته لعدم وجود بعض الشخصيات الثقافية في مهرجان المدى الخامس ، وأعتبرت ذلك نقصاً فادحاً للمهرجان ، لكنه قال لي ، بأنه لايملك مال قارون ، لمثل هذا الأمر ، والقضية قضية ميزانية محدودة ، ومن لم يأت اليوم سندعوه غداً .

ختاماً ، أدعو أخوتي من العراقيين ، في المنافي والداخل ، من الذين لهم مواقف خاصة ضد الحزب الشيوعي ، أو ضد بعض أو كل الشخصيات السياسية العراقية الحالية أو من الوضع العراقي برمته ، أن يعبروا عن رأيهم بصراحة وصدق - هذا من حقهم ومن واجبهم الإدلاء به- شرط أن يرتفعوا في جدلهم الى ما هو اهم واجدى لبلادنا المنكوبة ، بلاد السواد والأحزان والحضارات ، لأن لهم في العراق والمنافي أخوةً من الأصدقاء والمحبين من المبدعين العراقيين ، الذي حرموا من كل مهرجان عراقي أو عربي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ومن واجبنا دعم مشاريعهم وأنشطتهم في الداخل والخارج ، بالشكل الذي تسمح لهم فيه ظروفهم وظروف العراق الحالية، فهم ذخيرتنا النيرة وبقية الجذوة المتقدة وضمير شعبنا المراد له الذل والنكبات ، وأن لايلتفتوا للذين كانوا يلهثون وراء ثريد صدام وفنادقه الفخمة وعطاياه السخية ، فهؤلاء لديهم أسبابهم للّطم والبكاء ، ونحن لنا ما يشغلنا عن هذه الترهات الحماسية الفارغة .

فمتى كفّ هؤلاء عن الدّس على العراق ومتى كنّا لهم صاغرين ؟

٢/٣ / ٢٠٠٨

❖ لقد روى لي الصديق الشاعر عبد الكريم قاصد طرفة لأحد الكتاب المصريين الذين يراسلون الآداب . حيث عاتب صاحبها الدكتور سهيل إدريس لقلة مكافآت المجلة . ولما اعتذر الدكتور سهيل بقلة الإمكانيات النقدية . اجابه الكاتب المصري قائلاً : هويعني مافيش واقعية نقدية يادكتور ؟

انهـــا (الحـــريـــة) بعـيـنـهـــا .. إنـمـا بـــأي معـنـــى؟

خالد سليمان

تضمن البيان الذي أصدرته مجموعة من المثقفين اللبنانيين تضامناً مع الكاتب سماح إدريس صاحب دار الآداب اللبنانية ضد الدعوى القضائية التي رفعها ضده صاحب دار المدى فخري كريم ، جملة إشكاليات ومتناقضات فكرية وسياسية تستقضي التوقف والتأمل . ولا نذهب بعيداً ان قلنا انه بيان يحمل في طياته عناصر جميع تلك السجالات الفكرية والسياسية التي تتجنبها الثقافة العربية اليوم ، أي ميثاق الكلمة الحرة و مواجهة الفكر بالفكر والصيانة الدستورية لحرية القول والفعل والرأي، فكل هذه المبادئ التي صيغ بها البيان هي في الحقيقة غائبة في معانيها ، لأن من يقرأ المقال الذي دافع عنه الموقعون واعتبروه جريئاً وتشريحاً لواقع ثقافي مريض يلاحظ بأن البيان جزء من الواقع ذاته، ذلك انه

اعتمد لغة الإستفزاز المباشر والشتائم والتجريح الشخصي . تجدر الإشارة في البداية إلى ان البيان ومضمونه يشيران في أغلب الظن إلى إمكانيات إظهار مشتركات طرف واحد في حواره مع الآخر ولا يتركان سوى محل المتهم لهذا الآخر . وهو بالتالي دعوة للحوار والسجال الفكري إنما وفق شروط ثقافة المقاومة الضامنة للموت اليومي والدمار ، والتي توفر لذاتها وعناصرها كل (حق) وللآخر باطلاً مطلقاً نقول هذا دون الخروج من سياق البيان وكلماته الداعية للحوار الفكري ،إنما المشهد العراقي المُمَرغ في الدم ، والذي هو عصب رئيسي من أي بيان أو سجال من هذا النوع منذ خمس سنوات بفعل عوامل عديدة ، الإحتلال منها ضمناً، هو جوهر البيان والدعوى القضائية ضد السيد إدريس وقبلهما تلك الإفتتاحية النارية التي كتبها في مجلة الآداب إذ تضمنت الكثير من القدح والذم ضد شخص السيد فخري كريم ، كما تضمن الإتهامات والتخوينات ليس ضد العملية السياسية وحدها في العراق وكردستانه ، بل ضد المثقفين والأوساط الثقافية أيضاً.

يقول البيان في مقدمته : نحن الموقّعين أدناه، أنصار الكلمة الحرة، المؤمنين بحق المواطن/الإنسان في إبداء رأيه قولاً وكتابة وفعلاً؛ واستناداً إلى المادة (ج) من مقدمة الدستور اللبناني التي جاء فيها: (لبنان جمهورية ديموقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة، وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد...)؛ وكذلك استناداً إلى المادة الثالثة عشرة من الفصل الثاني، التي كفلت (حرية إبداء الرأي قولاً وكتابة وحرية الطباعة...).

ويستطرد الموقعون على البيان بالقول: إن مجلة (الآداب) والحق يقال ، جامعة في حد ذاتها كثيراً ما أرسل نقادٌ أو أصحابُ رأي يعترضون على ما نشرته (الآداب) في عدد ما، فلم تتوان مرة عن نشر الاعتراضات ومختلف الآراء، وهي المجلة التي كان عنوانُ أشهر أبوابها الثابتة في النقد العقلاني: (قرأتُ العدد الماضي من الآداب). غير أن الافتتاحية الجريئة التي كتبها الدكتور سماح إدريس في عدد (الآداب) ٢٠٠٧/٦/٥، والتي لاقت إعجاباً من الكثيرين، لا لجرأتها في الزمن الصعب فحسب، بل لوضوحها كذلك في تشريح بعض أمراض الواقع الثقافي.

تبدو الحرية والدفاع عنها في المقطع الأول من البيان سنداً فكرياً وقانونياً للموقعين في آن ، كما انها مساحة للمعارك الفكرية ومعاني الرقي ، وهي التي تصون حق القول والكتابة والفعل .انها فعلاً الحرية بعينها ، إنما في أية طريق وما هي حدود التعبير فيها وهل توفر للجميع حق (القول والفعل). لا يمكن مناقشة هذه الأسئلة في سياق البيان وفيه رأي الموقعين ، ذاك ان الموضوع الأساسي للسجال أو (الإفتتاحية الجريئة) كما تمت تسميتها لم يتم التطرق إليها سوى انها لاقت إعجاباً وكان الوضوح في تشريح بعض أمراض الواقع الثقافي فيه أجرأ من جرأتها حسب الموقعين .

يا ترى هل قرأ المثقفون المتضامنون مع السيد إدريس تلك الافتتاحية وهل جميع فقراتها جريئة وتشريح للواقع الثقافي المريض وكيف يتم الرد على هذه الكلمات التي كتبها رئيس تحرير مجلة الآداب في الصفحة الأخيرة من مقاله : (فخري كريم . وأخيراً، لا آخراً ، هل يعرف المدعوون إلى مهرجان المدى ، ممن طبّل وزمّر لإنجازات كردستان الديمقراطية ، من هو مدير مهرجان المدى ،الأستاذ فخري كريم ؟

ان شبكة الأنترنيت تكاد تختنق بما يكتب دورياً عن هذا الزميل الناشر . وكثير من الاخبار والتعليقات مكتوب بالعربية ، ان كان مثقفونا ومراسلونا لا يتقنون لغات أخرى . فإذا مايزالون يجهلون استخدام الأنترنيت أيضاً (وهو أمر مشكوك فيه) ، فيكفي ان يلتقوا بأي شيوعي عراقي ، مخضرم نظيف ، من حزب الرفيق فهد ، ليعلموا أين آلت إليه أموال الحزب الشيوعي العراقي ، أموال الفقراء والطلاب وعائلات الشهداء ،وأموال مجلة النهج ودار المدى ، وليعلموا صلات بعض (الشيوعيين) العراقيين القدامى/الجدد بمخابرات صدام نفسه في الستينات والسبعينات ، فضلاً عن المخابرات العربية الأمريكية والبريطانية في ما تلا ذلك من عقود . أم ان ذلك كله لا يهم مادام بعض المتمولين العراقيين الكبار ، الحديثي النعمة ، يقيمون المهرجانات الثقافية ، ويدعمون الثقافة الشعبية بكتاب مجاني يوزع بالملايين كل شهر ، ويقيلون عثرة بعض الشيوعيين السابقين ممن قرروا لحس ماضيهم و (محاكمة) ماركس ولينين والإشادة بالديمقراطية العراقية الجديدة ؟(مجلة الآداب ، نقد الوعي (النقدي): كردستان العراق نموذجا)

يقول المدافعون عن هذه الكلمات في البيان المذكور (فالفكر لا يجابَه إلاّ بالفكر، والحقائق لا تدحضها إلا الحقائق) ، بينما هي في الحقيقة كلمات لا تحتوي سوى على القدح والذم والتخوين والإتهام وهي بعيدة بالتالي عن السجال الفكري ولا تصلح لأن تكون نقطة إنطلاق لميثاق شرف بين أنصار الكلمة الحرّة . سبق لي شخصياً ان حاورت السيد سماح إدريس حول فقرات أخرى في ذات الإفتتاحية خصت الأكراد ومثقفيهم بالدرجة الأولى وكان رده على كاتب هذه السطور وصديقه (علي بدرخان) هو انه نسي ان يقول : (ان مأساة الوطن العربي لا تقتصر على الصهيونية والإمبريالية والأنظمة العربية والمثقفين العرب المتواطئين ، بل تشمل أيضاً بعض المثقفين الأكراد الذين تحولوا -بحجة الإضطهاد البعثي البشع ومقابره الجماعية المريعة- إلى شياطين خُرس ، بل أبواق صداحة للاستعمار الجديد).

لست بصدد تجديد ذلك النقاش هنا واعتبره شيئاً مضى وفي حدوده الطبيعية ، إنما الذي اريد قوله هو ان الصفات التخوينية التي الصقها السيد إدريس بشخص المثقف والكاتب فخري كريم لا تعتبر سجالاً فكرياً ولا يمكن اعتبارها منطلقاً لأي ميثاق شرف للكلمة الحرة . ذاك ان حدود حرية التعبير ونشر المعلومة فيها تجاوزت جميع الأطر الثقافية المألوفة في الحياة الفكرية والسياسية. وهذا لا يعني بطبيعة الحال الدفاع عن فكرة المحاكم ، ولا تكمن الإشكالية في عدم إمتلاك الكلمات لمناقشة سماح إدريس ، بل في إختيار الاسلوب المناسب . تالياً، ماذا يقول (فخري كريم) وكيف يناقش وهو يتهمه بالعمالة لمخابرات أجنبية وعربية وصدامية بناءاً على معلومات شفهية وشخصية من شاعر عراقي إنزلقت الكتابة لديه إلى التخوين والشعوبية ، أو من عامل (آثوري) كان يعمل في فندق الشيراتون في أربيل .

كما لست في حالة الدفاع عن فخري كريم ، ذاك انه ببساطة لديه مؤسسة إعلامية وثقافية كبيرة ويمكنه الدفاع عن نفسه بطرق شتى ، إنما دفاعي عن مشروع كتاب في جريدة ودار نشر مثل المدى وصحيفة رصينة في الفوضى العراقية في الثقافة والسياسة اليوم لا يحتاج إلى عباءة أي شخص ولا جهة سياسية . ففي الوقت الذي كنا نعاني فيه من الحصار الإقتصادي والثقافي والإعلامي في كردستان العراق ، كانت المدى المؤسسة الوحيدة التي تضع أمامنا آخر الاصدارات العربية والمجلات العربية الثقافية والسياسية والفنية وكانت (الآداب) من ضمن كتب ومجلات تلك المعارض التي أقامتها المدى في كردستان العراق

انا مع سحب دعوى السيد فخري كريم وترك المسألة بين المثقفين ولتكن موضوعاً خلافياً وجعلها مشروعاً للحوار والسجال ، إنما مع إعتذار السيد إدريس أيضاً من فخري كريم وسحب تلك الإتهامات التي وجهها إليه من دون حق يُذكر.